**المحاضرة الثامنة : الاحتلال و التوسع الاسباني في طرابلس الغرب**

عرف القرن الخامس عشر بروز التاج الاسباني المتوج بزواج فرديناد ملك اراغونة وايزابيلا ملكة قشتالة والوحدة الاسبانية التي فرضت على اسبانيا الالتفاف الى الخارج وخصوصا الشمال الافريقي وهذا لسببين:

- ملاحقة المسلمين الاندلسيين للانتقام منهم

- التطلع للسيطرة على مناطق الشمال الافريقي لجعلها مناطق نفوذ لها واستغلوا الأوضاع الداخلية المضطربة وكانت الفرصة للتوغل في بلاد المغرب سنة 1508 بقيادة بيدرو دو نافارو وهاجم وهران ثم بجاية ثم بقية السواحل المغربية الأخرى

عمل أسقف طليطلة الكاردينال خمينس ورئيس وزراء فرديناند ملك اسيانيا على توجيه انظار الأسيان نحو افريقيا والمكاسب التي يحصلون عليها جراء سيطرتهم على افريقيا وطرابلس الغرب خاصة وانتقل بيدرو دونافارو من بجاية مباشرة الى طرابلس الغرب بقوة مؤلفة من الاف الرجال بمشاركة قوة إيطالية لاحتلال طرابلس الغرب وعند عودته من حمل المؤونة توقف في جزيرة غوزو بمالطا فانظم اليه بعض المالطيين كمرشدين وادلاء له

وبلغ الاسطول طرابلس الغرب سنة 1510وباشر بضرب سواحلها وفي فترة وجيزة تمكن الاسبان من الاستيلاء على النقاط الرئيسية في المدينة بالرغم من تدافع الطرابلسييين بالدفاع عن مدينتهم ووصل القائد الاسباني بيدرو دو نافارو الى السراي – مقر حاكم المدينة – حيث يقيم الشيخ عبد الله فامر باعتقاله وعمد السبان على نهب المدينة وهجروا اهاليها فهجرها التجار وانتقلت الأهمية التجارية الى الموانئ الأخرى وتبديل هيكلة المدينة وبناء اسوار جديدة على أنقاض الاسوار القديمة

واجه الاسبان مقاومة عنيفة من سكان المدينة رغم عدم رضا الاسبان على ذلك للتكاليف الباهضة الناجمة عن احتلال المدينة و كان بيدرو دو نافارو يدرك ان بقاءها في ليبيا مستحيل ان لم يخضع جزيرة جربة له و بالفعل توجه نحو مدينة جربة لكنه اصطدم بمقاومة عنيفة افقدته مؤونة و ذخيرة و خيرة قادته و جراء هذه الهزيمة منحت لاهالي طرابلس الغرب متنفسا قويا الى تجديد مقاوتهم للاسبان و في سنة 1511 شن الأهالي هجوما منظما على القوات الاسبانية لكن القائد ديجوا ديفيرا – ناب مكان بيدرو دونافاروا اثناء حملته على جربة – كبدهم و الحق بهم خسائر فادحة

وخلال السنوات الأربع لوجود الاسبان في طرابلس الغرب وخوفا من الخسائر البشرية والمدنية لضمان بقاء طرايلس الغرب في يد المسيحيين عمد الملك الاسباني الى الحاقها بمملكة صقلية بحجة قربها منها فغدت المدينة مرتبطة مباشرة بحكومة نائب الملك المقيم في صقلية وفي هذه الاثناء برزت القوة العثمانية بوصفها قوة جديدة ناشئة وأعلنت عن تبنيها حماية البقاع الإسلامية والدفاع عنها

و في اللحظة التي تركز ال بارباروس بالجزائر و تطور موقفهم و بغية ضمان التواجد المسيحي في تلك المناطق و طرد الاتراك منها رحب الملك الاسباني بالعرض المقدم اليه من فرسان القديس يوحنا بعدما طردهم السلطان سليمان القانوني من مدينة رودس فمنحهم

طرابلس الغرب شريطة تعهدهم بقتال المسلمين و الوقوف الى جانبه قبل المرشد الديني لفرسان القديس يوحنا شروط الملك الاسباني شارل الخامس و اتخذ طرابلس الغرب مقرا عسكري بعدما اتخذ جزيرة مالطا مقرا روحيا للمنظمة ومنذ ذلك التاريخ انصرف الفرسان الى ترسيخ وجودهم في طرابلس التي انسحب الاسبان منها

**احتلال فرسان القديس يوحنا لطرابلس الغرب – ليبيا –**

و تجسيدا لمرامي الملك الاسباني شارل الخامس قرر منحهم جريرة مالطة كمركز روحي و طرابلس الغرب كمركز عسكري استقرت المنظمة في طرابلس الغرب منذ سنة 1530 و بدأت العمل بتحصين المدينة و رممت الاسوار و القلاع و زادت من ظلمهم للأهالي و كانوا يسعون للاستقرار في مدينة طرابلس بصورة دائمة وفي سنة منح السلطان العثماني خير الدين برباروس لقب بيلرباي الجزائر و بذلك تأكدت الخطوة العثمانية الرامية الى اخضاع الشمال الافريقي و بذلك بدا الصراع العثماني الاسباني و خصوصا بعد سيطرة خير الدين على تونس سنة 1534 و استنجدوا بالبابا و هذا الأخير الح على شارلكان باسترداد تونس من خير الدين لأهميتها و موقعها الاستراتيجي و بالفعل كان ذلك و قد تأكد شارلكان و العالم المسيحي ان التوسع الاسباني في شمال افريقيا لن يكون الا بالقضاء على التواجد العثماني فاندفع شارلكان بحملة أخرى على الجزائر سنة الا انه لقي خسارة فادحة و تعتبر اكبر حملة في القرن السادس عشر على الشمال الافريقي و تخوف الطرابلسيون من الاعمال الوحشية و الهجمات الاسبانية فاستنجدوا بالسلطان العثماني سليمان القانوني و بعث بمراد اغا الى طرابلس الغرب وقد تزامن الوجود العثماني في الجزائر مع خضوع طرابلس للسيطرة الاسبانية ومن بعدها سيطرة فرسان مالطة الطامعين في الاستقرار فكان خير الدين يوجه الضربات للقوات الاسبانية و خصوصا ان مطامع خير الدين كان طرد أيضا الاسبان من تونس

ويمكننا القول ان التواجد العثماني على الساحة الافريقية تبلور بشكل مؤكد بتكليف مراد اغا بقيادة مجموعة من الإنكشارية الى طرابلس برغم قلتها ولكنها خطوة فعلية نحو خضوع طرابلس الغرب وما جاورها للسيطرة العثمانية

تجمع الليبيون في تاجوراء فرار من اضطهاد الفرسان و ظلمهم بمساعدة العثمانيين وهذا بعد توجه الوفد الليبي ال مقر السلطة العثمانية سنة 1532 و عرضوا على السلطان مصابهم وما حل بهم على ايدي الفرسان اتخذ مراد اغا تاجوراء مقرا لإمارته و باشر العمل بتحصينها ثم قام بإعداد قوة من الأهالي إضافة الى من معه من جنود وشرع في شن حملات متفرقة على الفرسان و عمل مراد اغا على توسيع امارته سنة 1543 وضم مدينتي مسلاتة و ترهونة وفي سنة 1544 ضم الغريان و ابن الوليد و يحث في نفس الوقت على طلب المساعدة العثمانية لان فرسان القديس يوحنا كانوا يسرفون في القتل و التشريد.